

الأجرام السماوية فهي).. أعظم من الأرض فتكون أسبق خلقاً" [تفسير التحرير والتوير ج ١ ص ٣٨٤].
والجو بالنسبة للأرض يصح لغةً أن يسمى سماء، وبالنسبة إلى كل ما يعلوه من وجود مادي يصح وصفه بأنه الأدنى، ونتيجة
لتمييزه عما نسميه فضاء Space بوجود الهواء يمكن وصفه أيضاً بأنه منطقة بينية بين الأرض وكل ما يعلوه، وأما التشبيه
بالمصابيح بجامع التوهج فنظيره قوله تعالى: [وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ] [الملك: ٥].
وقد توصل المحققون أن تلك الأجسام الملتهبة التي شبهت في القرآن بالمصابيح ويمكن أن تسبب ضرراً للعاشرين ليست إلا
الشهب وهي بالقطع ظاهرة ضوئية لا تتجاوز جو الأرض، قال الشوكاني: "المصابيح جمع مصباح وهو السراج.. (و) الضمير
في قوله وجعلناها راجع إلى المصابيح.. أي شبهها) بدليل قاطع وهو قوله تعالى: (..) إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)

[الصافات] " [10: تفسير الشوكاني ج ٥ ص ٢٦٠].

وقال الألوسي: و"الشهب شعل نارية" [تفسير الألوسي ج ٢٣ ص ٧٣].

و"هذه الشهب ليست هي الثوابت.. وإلا لظهر نقصان كثير في أعدادها).. خاصة أن التعبير قد أفاد أن تلك المصابيح هي

الرجوم بأعيانها.. (و) كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض" [تفسير الألوسي ج ٤ ص ٢٦].

وقال الثعالبي: "ومعنى السماء الدنيا أي القريبة من الناس" [تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٢٠].

وهكذا يمكن حمل تعبير (السماء الدنيا) على الجو المحيط بالأرض، وعند التخصيص بالكواكب دون عوالم النجوم العظيمة
الأبعاد يمكن حمله على العالم الأقرب من عوالم الأجرام في قوله تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشَارِقِ إِنَّا

زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) [الصافات: ٥-٦].

وأما التسبيح فهو دلالة على الطبقية؛ وتلك حقيقة علمية توافق ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن التسبيح ها هنا على العرف
في الدلالة على التعدد والتكامل لا على التعيين، ولكن العدد لا يباه العلم باعتبار ثلاث طبقات بينية بين الأربعة الرئيسية وهو
الموافق إلى ما ذهب إليه جل المفسرين، وأما الستة أيام في بيان خلق الكون المشاهد أو بالأحرى الممكن المشاهدة فقد ورد
ذكرها في سبعة مواضع أولها على حسب ترتيب النزول قول جامع يكشف العلم بخفايا التكوين ويعالج توهم في الدين ما عاد
بالإمكان حذفه من المدونات الأسبق؛ وهو قول العلي القدير: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا

مِن لَّغُوبٍ] [لق: ٣٨].

وهو بالمثل قائم على التقريب والتمثيل بالمعهود لأنه لا وجود لأيام قبل خلق الأرض والشمس، قال القرطبي: "إن لم يكن شمس

فلا يوم" [تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢١٩].

وقال ابن عطية: "قال أكثر أهل التفسير الأيام هي من أيام الدنيا" [تفسير المحرر الوجيز ج ٣ ص ١٥٢].

وقال الشوكاني: "ولا يستقيم أن يكون المراد بالأيام هنا الأيام المعروفة.. لأنه لم يكن حينئذ لا أرض ولا سماء" [تفسير الشوكاني

ج ٢ ص ٤٨٢].

وقال الألوسي: "المفسرون قالوا المراد بالأيام الأوقات" [ما دل عليه القرآن ج ١ ص ٤٦].

فالتعبير إذن تمثيل والمراد أزمنة متتابعة كالأيام تميزها ثلاث مراحل، وأما إتيان الأرض وما يحيط بها فهو مشهد يكشف تلازم

حركة الجو مع الكوكب وفق تقدير بعد مرحلة معدومة التلازم مما يعني تبدد الكثير من الجو، وتلك حقيقة علمية مبهرة جسدها

التعبير بالتصوير، وترتيب الأحداث مطابق تماماً لما كشفه العلم؛ كما في قوله تعالى: [ءَأَنْتُمْ أَشَدَّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا. وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا. وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا. مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ] [النازعات: ٢٧-٣٣].

وهكذا يتجلى كل حين العلم في القرآن الكريم بخفايا التكوين بضرب الأمثال للمجهول زمن التنزيل بالمعلوم لتشع دلائل التنزيل بنور اليقين في صدور النابهين، يقول العلي القدير: [لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [الحشر: ٢١]. هذا والله ﷻ أعلم.